

## عالم آخر

■ سرمد الطائي

## بحارة كولومبس ولعنة الإدمان

حين حاولت مضطرا ولأول مرة في حياتي أن ألقع عن التدخين، جربت لأول مرة أيضا أن أبحث عن تاريخ التبغ العظيم. والحكاية سلسلة ومختصرة بدأت حين عثر كريستوفر كولومبس على القارة الجديدة "أمريكا"، والتقى الشعوب التقليدية التي ظلت تنمو بمعزل عن تأثيرات عالمنا المعروف. قبائل الهنود الحمر وهم ما تبقى من حضارات عريقة كالمايا والازتيك، بدأوا يرحبون بضيوفهم الأوروبيين بتقديم "التبغ" أو التبغ، الذي كان يستهلك في طقوس خاصة دينية في الغالب. والمشكلة بدأت حين لاحظ كولومبس أن بحارته جميعا ادمنوا على هذه النبتة خلال ١٥ يوما فقط وصاروا يقايضونها مع سكان أمريكا الأصليين بأغلى ما يمكن. وحين طلب منهم القبطان العودة إلى إسبانيا منتصرين كي يزفوا البشرية الاستكشافية العظيمة، رفض معظمهم ذلك قائلين ببساطة: لا يوجد تبغ في أوروبا، كيف سندخن هناك؟ وجاء الحل عبر تحويل مخزن واحدة من السفن وجعلها صالحة لنقل نبتة التبغ السحرية، لتوفير ما يحتاجه البحارة حين يعودون، وبمجرد أن وصلت النبتة إلى إسبانيا بدأت تنتشر وتتكاثر وصار معظم البالغين في أوروبا مدمنين على الدخان في غضون ١٥ عاما فقط، وخلال الخمسين عاما التالية وصل الامر إلى الهند والصين والدولة العثمانية وكل مكان.

المؤرخون قالوا أن اسرع وأغرب ظاهرة ادمان في التاريخ هي حكاية التبغ هذه. رغم أن التجارة خربت ظاهرا التدخين. ففي منشئه الأصلي كان الدخان عند الهنود الحمر يستنشق بلا اسراف وفي طقوس خاصة وأنيقة، بينما حوله التاجر الأبيض إلى سلعة استهلاكية ببساطة ممارسة طقوسها في أي ظرف، عبر تطوير اللقافة أو "السيجارة" الرخيصة التي فاقت مخاطر الإدمان وقوضت طقوسا هندية عمرها ٢٠ ألف عام من التدخين.

ومع المخاطر الصحية التي صرنا ندفع ثمنها جميعا، وأنا سعيد منذ فترة لأنني أخذنا حاليا علبة واحدة مقابل ٣ علب في العام الماضي! بدأت الدنيا تحاول تطويق الإدمان هذا. وعلى رأس الإجراءات الغرف الخاصة بالمدخنين "سموكنغ إيريا" في الأماكن العامة. والغرف التي بدأوا يجهزونها في المطارات تقول لك: خذ جرعة دخانك بحرية ولكن في هذه الغرفة، أي ضمن قيود العالم الحديث. وتختلف درجة رفاهية المنطقة الخاصة بالمدخنين من مطار إلى آخر، فهم أحيانا يجلسون في غرفة "تعبانة" تجعلك تكره نفسك، وفي أحيان أخرى يتاح لك أن تدخن في ظروف أفضل، بالسيط مثل مؤسساتنا التي تتركك أحيانا تدخن تحت زخات المطر حتى تصاب بالزكام، أو تحت الشمس الحارقة، بينما تخصص مؤسسات أخرى غرفا مكيفة بتقوية معقولة لهذا الغرض.

والأمر يذكرني بمبدأ الديمقراطية وعلاقته بشهوة السلطة، أو "إدمان السلطة". فالكرسي يظل بمثابة تبغ سارح إلى إدمانه بحارة كولومبس، و"الحل الديمقراطي" يشبه إنشاء ركن خاص بمدمني السلطة داخل العالم الحديث، يقيد سلوكهم ويحدد رغباتهم ويسمح لهم بطرق حديثة جدا، أن ينفسوا عن رغبة التسلسل، دون أن يضروا الناس كثيرا.

ففي الغرب والشرق يدمن الناس على الكرسي ويعشقونه، لكن طرق العلاج تختلف من مجتمع حديث إلى آخر تقليدي جدا وضائع بين الأحمال والتاريخ وغموض اليوم التالي.

ومن الواضح أن المجتمعات التقليدية لم تتعلم بعد كيف تدشن "الركن الخاص" بمدمني التبغ أو مدمني السلطة. وفي مرة ومنذ ثورات الإصلاح لدى الإيرانيين والأتراك ابتداء من ١٩٠٦، جاء الغرب وقدم لنا المساعدة في إنشاء غرفة مدمني التسلسل عبر وضع مبادئ الفصل بين السلطات والرقابة التشريعية والتنفيذية، لكن متسلطينا يسخرون من غرقتهم هذه، ويدخلونها كي يحصلوا مرة وإلى الأبد على المنصب، ويلتصقوا بالكراسي.

والإعذار جاهزة فإدمانهم للسلطة مبرر بالصراخ على مستقبل الطائفة، أو مستقبل النضال، أو "زعزعة الأمن" والاستقرار والجوء إلى الشارع، وهي أمور تجعلنا نخاف هذه الأيام حقا من سوريا إلى لبنان وصولا إلى أربيل والنجف، كي نلعب كل ادمان تورطنا به وكل منعة "لعونة" تضع مصانرا على كف "عقرت مدمن".

## العراقية: موافقة دولة القانون على تنفيذ اتفاقية أربيل لن تمنع حجب الثقة عن المالكي

## الأحرار تصف اجتماع التحالف الوطني بـ "الفاشل" وتعترف بوجود انقسامات داخلية



احد اجتماعات التحالف الوطني (أرشيف)

فيه التحالف الكردستاني. الى ذلك اعتبرت كتلة الأحرار احد مكونات التحالف ان الاجتماع لم يتوصل الى اتفاق حول رد التحالف على ورتقي أربيل والنجف.

من جانبه أكد ائتلاف دولة القانون الذي يتزعمه رئيس الوزراء، الإحد، أن التحالف الوطني الذي اجتمع الليلة قبل الماضية لم يناقش طلب استبدال المالكي بمرشح آخر على اعتبار ان المشكلات الحالية مشكلات دولة وغير متعلقة بشخصية رئيس الحكومة.

وكان ممثلو التحالف الكردستاني والعراقية والنتيار الصدري قد امهلوا برسالة بعثت الى التحالف الوطني اسبوعا انتهى امس بترشيح بديل عن المالكي لرئاسة الحكومة.

وكان ائتلاف دولة القانون قد جدد الجمعة الماضية ثقته برئيس الوزراء والزامه بمبادرة رئيس الجمهورية جلال طالباني لعقد الاجتماع الوطني.

وقال المتحدث باسم الائتلاف علي الشلاه في تصريح صحفي إن "التحالف الوطني لم يبحث امس طلب استبدال رئيس الوزراء نوري المالكي بمرشح آخر وأكد ثقته بالمالكي وهو مقتنع بأن ما يطرح من مشكلات ليس سببه رئيس الوزراء".

وأوضح الشلاه أن "طلب ترشيح بديل عن المالكي تم تجاوزه ولم يشر إليه لا في النقاشات ولا في البيان الختامي للاجتماع والاخوة في التيار الصدري كانوا حاضرين خلال الاجتماع ولم تحصل اي مشكلات". حسب قوله.

وتابع أن "الاجتماع كان ايجابيا وبقي في اطار الدعوة إلى التهدئة والالتزام بدعوة رئيس الجمهورية جلال طالباني بشأن عقد الاجتماع الوطني".

يذكر ان التحالف الوطني قد عقد اجتماعا الليلة قبل الماضية في منزل رئيسه ابراهيم الجعفري لبحث الرد على رسالة اجتماع النجف والذي تضمن طلبات منها ترشيح رئيس وزراء بدل المالكي لكن البيان الذي صدر فجر امس عن الاجتماع لم يشر الى هذا الموضوع وشدت على أهمية وحدة صفه وتماسك قواه إزاء التحديات ويؤكد أن مجمل الأفكار والأراء الواردة في الرسائل والأوراق المتبادلة بين الكتل السياسية بما فيها ورقة أربيل الأخيرة هي أفكار بناءة وجديرة بالبحث والمتابعة الجادة.

الإصلاح ودولة القانون موقفها ان سياسة الدولة ناجحة وهي ليست بحاجة الى اصلاحات". وأوضح ان "هناك بعض المكونات متطوعة للتدخل في حل الأزمة والتخفيف من حدة الخلاف منهم هادي العامري وبعض الشخصيات الأخرى".

اما ائتلاف العراقية فيتفق مع توصيف كتلة الأحرار ونعت الاجتماع بـ "الفاشل" أيضاً، مبيّنا أن الأزمة السياسية لا تزال قائمة لغاية الآن وحسمها يجب ان يتم عبر تنفيذ شروط، معتبراً في الوقت نفسه ان هذه الخطوة لا تمنع الكتل من سحب او تبديل المالكي كون ان عدم الثقة أصبحت هي السمة الأبرز لدى المكونات وجميعها ادرك صعوبة التعامل مع شخص نوري المالكي كونه يمتلك رؤية تكتاتورية واضحة.

ويُصر رئيس الجمهورية جلال طالباني على ضرورة الالتزام بالاجتماع الوطني وينوّد مبادرته التي أعلنها سابقاً للخروج من الأزمة السياسية لكن اطرافا أخرى مثل القائمة العراقية ترفض تلك الدعوات.

وأعلنت العراقية في وقت سابق عن صعوبة التعامل مع رئيس الوزراء نوري المالكي سياسيا وهو موقف شاطرها الرأي

وقال النائب عن كتلة الأحرار امير الكناني ان التحالف الوطني لم يتوصل في اجتماعه الاخير الى اتفاق بالرذ على ورتقي أربيل والنجف، مشيراً الى ان النظام الداخلي للتحالف ينص على ان يتم التصويت على مثل هذه الامور وان ينال الموضوع المعروف للتصويت ٨٠٪ لكي يكون نافذاً لكن فكرة الرد لم تطرح للتصويت لان الفشل كان واضحا باختلاف الرؤى بين الكتل.

وفي تصريح لـ "المدى" اضاف الكناني قائلاً "بحثنا الرسالة الاولى والثانية ولم يصل التحالف الى قرار بشأن الرسالتين والتحالف منشطر الى قسمين، هم اعضاء دولة القانون مؤيدين لسياسة المالكي والائتلاف الوطني انقسم الى شطرين المجلس الأعلى طالب بالاصلاح على اعتبار ان هناك اخطاء، و تصحيح مسار العملية السياسية وموقف التيار الصدري هو الاصلاح او اللجوء الى حل الحكومة وتشكيل حكومة جديدة وبالتالي خرجنا بعدم التوصل الى اي اتفاق بخصوص هذه المسألة".

واشار الى ان "الكتل اختلفت في الرأي حيث المؤتمر الوطني مع الاصلاح او التغيير والفضيلة كان موقفها وسطيا هو مع

## محمّا خليل: اجتماع خماسي مرتقب على غرار اجتماعي أربيل والنجف في محافظة أخرى

## الأمن والدفاع النيابية ترصد خروقات في معتقلات القوات الأمنية

□ بغداد/المدى

□ بغداد/المدى

قالت لجنة الأمن والدفاع النيابية الأحد إن هناك العديد من الحالات المرصودة من قبلها غير القانونية في السجون التابعة للقوات الأمنية وخصوصا مفار الفرق العسكرية، مبيّنة أن القانون لا يسمح بالإبقاء على المعتقلين لفترات طويلة داخل السجون المؤقتة.

وينص القانون العراقي على أن المحتجزين في المواقف المؤقتة التابعة للأجهزة الأمنية يجب أن ينقلوا خلال فترة ٢٤ ساعة إلى مواقف تابعة للقضاء العراقي على أن يتم عرضهم على قاضي التحقيق.

وقال عضو اللجنة حسن جهاد لوكالة كردستان للانباء "نحن اشربنا في لجنة الأمن والدفاع إلى وجود العديد من حالات الإبقاء على المعتقلين لفترات طويلة تصل إلى ثلاثة أشهر في سجون القوات الأمنية المؤقتة وخصوصا سجون مفار الفرق العسكرية وهذا مخالف للقانون".

وأوضح جهاد أن "المعتقل وفق أوامر قبض قضائية يجب ان لا يتأخر لأيام في سجون القوات الأمنية المؤقتة بل يتوجب عرضه على القاضي ونقله إلى السجون التابعة لوزارة العدل".

وتابع أن "لجنة مصغرة من لجنة الأمن والدفاع زارت بعض المعتقلات التابعة للقوات الأمنية المؤقتة وأعدت تقريرا سلمته إلى لجنة الأمن قبل تعطيل المجلس لجلساته".

وانتشر التعذيب في السجون العراقية بشكل ملفت في عهد صدام، لكن إساءة معاملة السجناء استمرت حتى بعد الإطاحة به في العام ٢٠٠٣ خصوصا بعد أن كشف عن حالات تعذيب لسجناء في معتقل ابو غريب على يد جنود أميركيين.

وبرغم محاولات اللجان التحقيقية العراقية ومنظمات حقوق الإنسان الدولية لإيقاف الانتهاكات، خاصة في السجون العراقية إلا ان تقارير غير حكومية تشير إلى استمرار الظاهرة.



**رجح النائب عن التحالف الكردستاني محمّا خليل، أن يتم عقد اجتماع قريب في إحدى المحافظات العراقية على غرار اجتماعي أربيل الثاني والنجف الأشرف. وقال خليل في تصريح نشره موقع الاتحاد الوطني الكردستاني ان الاجتماع سيحضره القادة الخمسة الذين حضروا اجتماع أربيل الثاني والنجف الأشرف. وأضاف ان من المقرر ان تنضم كتل أخرى الى الاجتماع، مؤكدا ان الاجتماع سيصدر قرارات حاسمة.**



يذكر أن اجتماع أربيل عقد يوم ٢٨ من الشهر الماضي واعطى رئيس الوزراء نوري المالكي مهلة ١٥ يوما للبدء بتنفيذ عدة طلبات بينها اتفاق أربيل الذي تشكلت بموجبه حكومة المالكي، والا سيتم طلب سحب الثقة عنه. وبعد انتهاء هذه المهلة يومين عقد اجتماع لزعماء الكتل في منزل زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر في النجف يوم السبت ١٩

ايار الحالي وأعلن على إثره عن توجيه رسالة الى التحالف الوطني تتضمن مهلة اسبوع واحد انتهت امس الجمعة لإيجاد بديل عن رئيس الوزراء نوري المالكي وترشيح شخصية أخرى لتولي منصب رئاسة الوزراء، كما تم تقديم رسالة الى رئيس الجمهورية جلال طالباني تطالبه بسحب الثقة عن المالكي. وقد عقد التحالف الوطني امس اجتماعا للرد على

رسالة اجتماع النجف. وكشفت حركة الوفاق الوطني التي يتزعمها إياد علاوي امس الأحد عن عقد اجتماع للقادة السياسيين في أربيل خلال اليومين المقبلين لتحديد مسارات العملية السياسية بعد فشل التحالف الوطني في تقديم مرشح بديل عن رئيس الوزراء نوري المالكي. وكانت كتلة التحالف الوطني قد عقدت امس اجتماعا لمكوناتها

عشية انتهاء مهلة الاسبوع التي منحت للأخيرة لإيجاد بديل عن المالكي لرئاسة الحكومة الذي لم يحضر الاجتماع. ولم يتطرق التحالف الوطني الى طلب إيجاد البديل لكنه أكد في ختام اجتماعه على ضرورة المضي بعد الاجتماع الوطني وطرح جميع الإشكاليات من خلاله. وقال الناطق باسم الحركة هادي الظالمي لوكالة كردستان



جانب من الاجتماع الخماسي في أربيل (أرشيف)

للأنباء إن "هناك اجتماعا سيعقد في أربيل للقادة السياسيين خلال اليومين المقبلين استكمالا للاجتماعات السابقة". وأوضح الظالمي أن "عدم جواب التحالف الوطني على طلب إيجاد بديل عن المالكي لرئاسة الحكومة سيؤدي بتطبيق الإجراءات التي طرحت سابقا وهي اللجوء الى المجلس النيابي لسحب الثقة".